الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

كلية :أصول الدين

قسم : العقيدة و مقارنة الأديان

دراسة تحليلية نقدية لرؤية المستشرق "جولد تسيهر" للفرق الإسلامية من خلال كتابه 'العقيدة و الشريعة'.

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس ل.م.د تخصص عقيدة و مقارنة أديان .

إعداد الطالبتين:

خالدي فطوم

بياضي فلورندا

إشراف الأستاذ:

بودبان محمد

السنة الجامعية: 1437هـ-1438هـ/2017م-2018م.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : { افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة" قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: "من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي" }.

<u>رواه أبو داوود و الحاكم ، و قال : صحيح على شرط مسلم .</u>

شكر و تقدير

الحمد لله وحده، و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده، لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه بخالص الحمد و الشكر لله عز و جل الذي أمدنا بالصبر و الإيمان و القوة و أكرمنا بنعم لا تعد و لا تحصى.

يسعدنا أن نتقدم بالشكر و العرفان إلى الأستاذ " محمد بودبان " الذي وقف بجانبنا و دعمنا بكل ما عنده ، نسأل الله أن يجعل صبره علينا في ميزان حسناته و ارجو أن نكون قد وفقنا في تقديم ما يرضيه .

كما يشرفنا أن نتوجه بأسمى الشكر و الامتنان إلى الاستاذ " محمد جعيجع " الذي قدم لنا العون و نحن في أمس الحاجة إلى من يدعمنا و لم يبخل علينا بشيء و فضله سيظل فوق رؤوسنا ، نتمنى له التوفيق و السداد .

كما نشكر أساتذتنا الأفاضل في قسم العقيدة و مقارنة الأديان على رأسهم الأستاذ "كمال معزي » و كل من ساهم في المساعدة من قريب أو من بعيد و لو بكلمة طيبة.

بسم الله الرحمن الرحيم

و الصلاة و السلام على من أدى الأمانة و بلغ الرسالة **محمد** النبي و آله و صحبه أجمعين .

أهدي هذه المذكرة التي هي ثمرة ما حصدت من مجهودات إلى من قال فيهما الله عز و جل : " و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا "

والداي الغاليين " عبد الرحمن و لطيفة " اللذان لطالما قدما لي الدعم بكل أشكاله و لم يبخلا عليا بشيء.

أتمنى ان يحفظهما الله لي بحفظه و يرعاهما برعايته .

و أهديها إلى أعز ما أملك و سندي في هذه الدنيا إخوتي

كريمة ، يحي ، رميساء ، زكريا ، و ندى .

كما اهديها إلى زوجي حفظه الله

" عز الدين غربي ".

كما أهديها إلى الصديقة و الرفيقة الأخت التي ما بخلت عليا طوال مشوارنا الدراسي لا بدعم مادي أو معنوي.

عزيزتي " خالدي فطوم " .

أسأل الله ان يبارك لها حياتها الشخصية و العلمية .

و إلى جدتي –رحمها الله–" عدة ربيحة" .

فلورندا

بسم الله الرحمن الرحيم

و الصلاة و السلام على خير الأنام، مسك الختام، محمد بدر التمام و على آله

و صحبه و من تبعهم بإحسان.

أما بعـد :

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذه المذكرة ، التي كانت حصيلة تعب واجتهاد.

التي سأهدي ثمرتها إلى:

من حرما نفسيهما و أطعماني

و وهاباني كل ثمين و غالي

والداي الكريمان : "سالم و جميلة ".

إلى من كان العون الدائم

و السند المتين زوجي الكريم " إبراهيم محمودي ".

حفظه الله ورعاه.

إلى من كانوا دائما رفقاء دربي إخوتي جميعا ،خاصة حامي الوطن

يحي سلمه الله و وطننا من كل سوء.

دون أن أنسى حماي المعلم المربي "زيان محمودي " – رحمه الله-

راجية من المولى أن يجعل عملي هذا صدقة جارية له .

فطوم

المقدمة

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره ، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، و من يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ، و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله.

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (آل عمران:102).

{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (النساء:1).

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}(الأحزاب:70-71).

أما بعــــد:-

لقد كتب الله للدولة الإسلامية في عصر رسول الله صلى الله عليه و سلم و خلفائه من بعده عظمة و نجاحا كبيرا ، و أمدها بقوة و نصر من لدنه سبحانه و تعالى ، ثم ما لبث أن دب التفرق و التشتت في صفوفها ، فنشأت فرق الخوارج ، و الشيعة ، و كثير من حركات التي كانت تهدف في مجملها إلى تقويض دعائم الأمة الإسلامية الفتية ، و كثرت الفرق و الطوائف المنبثقة عن أول بذرات الافتراق-الخوارج و الشيعة- و ظهر بعد ذلك المستشرقون الحاقدون على الإسلام لبث سمومهم للنيل من الإسلام و المسلمين.

و كان من بين كثير منهم المستشرق اليهودي "جولد تسيهر" رائد الحركة الاستشراقية في زمانه الذي زين أفكاره ببعض النصوص الإسلامية و ألف في هذا المؤلفات التي ماتزال إلى يومنا هذا تدرس و تتسرب مضامينها إلى المفكرين و الكتاب الاسلاميين ، و كان من بين نتاجه العلمي كتاب : "العقيدة و الشريعة في الإسلام "و قد تطرق فيه إلى موضوع تفرق الأمة في الفصل الخامس منه تحت عنوان: "الفرق".

و لذا من قبيل الدفاع عن عقيدتنا ضد مزاعمهم أردنا أن نلقي الضوء على واحد من هؤلاء المستشرقين الذين كان لهم الدور البارز في هذا المجال، فجاء بحثنا الذي نتقدم به لنيل درجة الليسانس في العقيدة و مقارنة الأديان تحت عنوان (**دراسة تحليلية نقدية لرؤية المستشرق "جولد تسيهر" للفرق الإسلامية من خلال كتابه العقيدة و الشريعة**).

و بعد أن استخرنا الله عز و جل ثم استشرنا أساتذتنا الأفاضل فأشاروا علينا بأهمية البحث هذا.

- فما هي إذن حقيقة هذا الافتراق في نظر "جولد تسيهر" و كيف فسر الأمر ؟
- و ما هو أساس الذي بنى عليه أفكاره و آراءه حول ظروف نشأة فرق الخوارج و الشيعة، و كيف حلل معتقداتها ؟
- هل التزم "جولد تسيهر" الموضوعية في بحثه هذا أم أنه حاد عن جادة الصواب ؟
- و لماذا اهتم المستشرقون بموضوع الافتراق و الفرق في الإسلام ؟

أسباب اختيار الموضوع:

-الأسباب الموضوعية :

- إلقاء الضوء على هذه الدراسات التي قام بها ، " جولد تسيهر " ، حول ديننا و تاريخنا و حضارتنا .
- تحليل و دراسة رؤية ،"جولد تسيهر "، على الدراسات و القضايا الإسلامية .
- إبراز ما انطوت عليه دراسات ،"جولد تسيهر "، من تعصب ديني و عنصري أدى إلى تجريد تاريخ الإسلام من ذاتيته الحضارية ، و التجريح في الصحابة ، رضوان الله عليهم ، و من تبعهم من الخلفاء و الأئمة مع بعض التزوير للحقائق .
- خطورة الأفكار التي جاء بها المستشرقون على المسلمين بصفة عامة و على الناشئة بصفة خاصة و ضرورة القيام بدراسات تفند هذه الآراء .

-الأسباب الذاتية :

- رغبتنا في معرفة ما يكتبه المستشرقون عن الإسلام و المسلمين كي نتمكن من الرد على كتاباتهم و تصحيح ما يقومون بنشره في أوساط المجتمع الغربي .
- تصنيف هذا المستشرق من ضمن أكبر الناقمين على الإسلام و الطاعنين في صدق رسوله و المشككين شرعية اتباع صحابته و تابعيهم في تطبيق وصاياه و شرائعه -عليه صلوات الله — مما دعى إلى ضرورة معرفة ماهية تفكيره للرد على ما أثاره من شبهات.
- الحملة المغرضة التي شنها الغرب ضد الرسول و الخلفاء و محاولاتهم لتشويه تاريخ الإسلام كان دافعا قويا جعلنا نتطرق لهذا الموضوع بالتحديد .

الأهداف المتوخاة من هذا البحث :

- محاولة كشف أباطيل المستشرقين على تزوير الواقع الإسلامي العلمي و العملي خلال القرون الأولى و ما بعدها من حركات فكرية سياسية و دينية.
- كشف خبايا المستشرقين في مدى اهتمامهم بموضوع الفرق الإسلامية.
- بيان خطورة الفكر الاستشراقي و خطورة الأبحاث و المؤلفات التي الفوها ضد الإسلام و المسلمين .

الدراسات السابقة:

من خلال بحثنا هذا تطرقنا لم نتطرق إلى أي دراسة حسب علمنا، مع موضوع بحثنا فقط وجدنا دراسات تتشابه في جزئياتها مع موضوع الدراسة ، و هذا البحوث هي رسائل دكتوراه و ماجستير:

رسالة ماجستير من جامعة أم القرى الموسوم بعنوان : " موقف المستشرق جولد تسيهر من العقيدة و الفرق و الدعوات الإصلاحية " للباحث : حمزة بن عبد المطلب عزيز .

و رسالة دكتوراه للباحث : مسفر عمر لسلوم ، من جامعة الإمام محمد للعلوم الإسلامية بعنوان : " موقف المستشرقين من الافتراق و الفرق " .

مع بعض المقالات لباحثين اسلاميين أمثال : نايف محمد المتيوتي في مقاله : " رؤية المستشرق جولد تسيهر للفرق الإسلامية في كتابه العقيدة و الشريعة في الإسلام " .

كما لا نغفل عمَا ألفه العلامة : " محمد الغزالي " من كتاب عنوانه " دفاع عن العقيدة و الشريعة " .

الصعوبات التي واجهتنا في البحث:

و بما أنه لا يخلو أي بحث من الصعوبات و لا شيء يأتي من دون تعب و عناء فقد واجهنا كأي بحث العديد من الصعوبات منها:

- قلة المراجع التي تتحدث عن موضوع الفرق عند "جولد تسيهر".
- صعوبة الحصول على بعض المصادر الاستشراقية الخاصة بالموضوع.
- تشعب المادة العلمية و صعوبة ترتيبها.

المنهج و الخطة :

إن المنهج المتبع في كتابة هذه الرسالة هو المنهج التحليلي النقدي بحيث أوردنا آراء المستشرق "جولد تسيهر" ، من كتابه " العقيدة و الشريعة ، " الفصل الخامس " الفرق "، ترجمة: محمد يوسف موسى، عبد العزيز عبد الحق، علي حسن عبد القادر، نشرته : دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.

ثم تعرضنا لنقدها بمصادر إسلامية منها كتاب " دفاع عن العقيدة و الشريعة " للعلامة الغزالي –رحمه الله – ، و من كتاب " موقف المستشرقين من الصحابة – رضي الله عنهم- للدكتور سعد الماجد.

و كذا من بعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – مجموع فتاويه و منهاج السنة ... و كل هذا في إطار نقد افكاره و شبهاته .

و قد تتبعنا في بحثنا هذا المنهج العلمي المتعارف عليه لكتابة البحوث العلمية و الرسائل الجامعية حيث قسمنا هذا البحث إلى ثلاثة فصول:

مقدمة تتضمن أسباب اختيار الموضوع و الأهداف المتوخاة منه ، و الدراسات السابقة ، مع تعريج على بعض الصعوبات التي واجهتنا ، و خطة و منهج البحث .

اخترنا في بداية **الفصل التمهيدي** ترجمة للمستشرق " جولد تسيهر " و ذكر منهجه الاستشراقي في الفرق .

ثم تناولنا في **الفصل الأول** منهج و رؤية " جولد تسيهر " في دراسة الفرق الإسلامية بحيث تطرقنا و فصلنا في رؤيته، بتحليل موضوعي، للفرق من خلال كتابه.

و تطرقنا في **الفصل الثاني** إلى نقد مغالطاته التي أوردها استعانة بالكتب آنفة الذكر.

إلى أن خلصنا إلى **خاتمة** احتوت جملة من النتائج المتوصل إليها في بحثنا.

و الله الموفق.

الفصل التمهيدي

المبحث الأول : حياة "جولد تسيهر" الشخصية :

المطلب الأول: اسمه و نسبه:

- **اسمه** : أجناتس جولد تسيهر «Ignaz Goldzeher» .
- **نسبه:** ينتسب إلى اسرة يهودية ذات مكانة عالية و أصلها من الأندلس هاجرت إلى هولندا ثم انتقلت إلى هامبورغ بألمانيا في **ق17م** ، و في النهاية استقرت في المجر.[1]

المطلب الثاني : مولده و نشأته :

- **مولده** : ولد في **22يونيو1850**م بمدينة آشتو لفيسنبرج في بلاد المجر.

نشاته : عاش حياة حافلة بالنشاط و الحركة ، و يرى "رافائيل باتاي" أن "جولد تسيهر" قد بدت عليه منذ طفولته نبوغا عقليا نادرا ، ثم بدأ في شبابه يقرأ لفلاسفة اليهود من القرون الوسطى بلغتهم العبرية ، التحق بجامعة بودابست ، بفصول الفيلولوجيا الكلاسيكية ، و تاريخ الفلسفة ، و علوم اللغة ، و الدراسات الشرقية .

و هذا ما بين أن حياة "جولد تسيهر " تبرز لنا انه شخصية مثيرة للانتباه ، فهو لا يعرف من الدنيا إلا القراءة و التحقيق و البحث منذ نعومة أظافره .

[1]-عبد الرحمن البدوي ، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين ، بيروت، 1984،ص119

المطلب الثالث: وفاته:

وفاته: كانت وفاته في يوم **13نوفمبر1921**م بالمدينة التي قضى فيها الشطر الأعظم من حياته و هي بودابست ، و كان رحيله بعد عام من صدور كتاب " مذاهب التفسير الإسلامي" الذي وصفه بأنه فلذة كبده ، و كان موته بصبب إصابته بالتهاب رئوي.

[1]

المبحث الثاني: حياته العلمية:

المطلب الأول: أساتذته و تلاميذه:

أساتذته:

- "فمبيري Arminius Vambery " (1832م-1913م) : مستشرق مجري ،عني باللغات التركية[2].

و قد نشأت العلاقة بينه و بين أستاذه و هو في السادسة عشر من عمره ، و اعطاه دروسا عرفه فيها على كثير من الأعمال الأدبية ،كما علمه التركية ، الفارسية ، و قدم له نصوص من تلك اللغات ليترجمها إلى الهنغارية ، و في سنة 1882م أرسله وزير التربية المجري في بعثة علمية حكومية لتأهيله ليكون أستاذا جامعيا و كان ذلك ترشيح من أستاذه [3] .

[1]-يحي مراد، معجم أسماء المستشرقين ، ص285.

[2]-دراسات محمدية ،ترجمة: الصديق بشير، ص382-383.

[3]-التعليقات النقدية على الدراسات المحمدية، الصديق البشير ، ص 13-15.

- "ستاينثال Steinthal.H" (1823م-1899م) : عالم لغوي ، و فيلسوف ألماني درس فقه اللغة ، و الفلسفة في جامعة برلين ، له مؤلفات منها« النحو ، المنطق ، علم النفس » .

و كان "جولد تسيهر " تلميذا له ، عندما كان يدرس علم اللغة العامة في جامعة برلين .[1]

- "دوزي Reinhat Dozy" (1820م-1983م) : مستشرق هولندي اشتهر بأبحاثه عن تاريخ العرب في إسبانيا ، أتقن لغات متعددة ، ثم درس العربية ، و قد ترجم كثيرا من الكتب العربية منها [تاريخ بني زيدان ملوك تلمسان] .

و درس "جولد تسيهر" المخطوطات العربية الموجودة في ليدن[2]، و استعان به في بحوثه و يظهر ذلك جليا في كتابه "الظاهرية" الذي اعتمد فيه على وثائق مخطوطة [3].

تلامذته : تتلمذ على يده عدد كثير من المستشرقين :

- "أشاندور كيجيل Kegel'S"(1862م-1930م) : مستشرق مجري تخرج على يده من جامعة بودابست ، عيّن أستاذا محاضرا للغة الفارسية و آدابها في نفس الجامعة ، من آثاره [مذكرة نصر الدين شاه] .
- "الأب كموشكو Kmosho" (1876م-1931م) : مستشرق مجري تخرج على يده من جامعة بودابست ، و خلفه فيها ، و قد برع في السريانية و العبرية ، و من آثاره [تاريخ اليهود السياسي].
- "بيرنارد هيلر Heller" (1843م-1975م) : مستشرق مجري تخرج على يده من جامعة بودابست عني بالعلوم الإسلامية و اليهودية ، و نشر أعمال "جولد" العلمية ، الإسلامية و اليهودية من أهم مؤلفاته [قصة التوراة في الإسلام].

---

[1]-التعليقات النقدية ، مصدر سابق ، ص21.

[2]-ليدن: أشهر مدن هولندا، معجم البلدان ، محمد عتريس، ص416.

[3]-موسوعة المستشرقين ، عبد الرحمن بدوي ، ص259.

المطلب الثاني : مصنفاته :

- **الظاهرية مذهبهم وتاريخهم** : نشره سنة 1884م و لم يترجم إلى العربية .

هذا الكتاب أول أبحاثه في المسائل الإسلامية و هو يتكلم عن أصول المذاهب الفقهية المختلفة و عن الاجماع ، و الاختلاف بين أئمة المذاهب ، و عن الصلة بين المذاهب و المذهب الظاهري ، و ما بينهم من فروق [1].

- **دراسات محمدية** : صدر سنة (1890م-1899م) في جزئين ، وقد ترجة الدكتور الصديق بشير الجزء الثاني منه و هو(قسم الحديث) و نشره باسم : " فصول من كتاب دراسات محمدية" في عام 1993م .
- **كتاب العقيدة و الشريعة في الإسلام** :بالألمانية، ثم الفرنسية، و نقله إلى العربية الدكتور محمد يوسف موسى، و الأستاذ عبد العزيز عبد الحق و نشر سنة 1910م ، هو عبارة عن نظرة عامة في الإسلام ، من جميع نواحيه نظرة تركيبية واضحة، قد حوت جوهر الحياة الروحية الإسلامية كلها كما يراها "جولد" .

فصوله :

- ✓ الفصل الاول : تحدث عن محمد و الإسلام.
- ✓ الفصل الثاني : بحث واسع في تطور الشريعة و فيه أعطى صورة عامة عن تاريخ الحديث و الفقه.
- ✓ الفصل الثالث : تحدث فيه عن تطور علم الكلام .
- ✓ الفصل الرابع : الزهد و التصوف و عالج موضوعه و تطوره بالمؤثرات الهندية و الهيلينية .
- ✓ الفصل الخامس : يبحث في الفرق القديمة الخوارج و الشيعة .

---

[1]- موسوعة المستشرقين ،مرجع سابق ، ص 201.

- ✓ الفصل السادس : يبحث الفرق المتأخرة (البابية ، البهائية ، السيخ و الأحمدية) ، و في المحاولات التي بذلت من أجل توحيد الفرق ، و ايجاد وفاق بين السنة و الشيعة .

- **مذاهب التفسير الاسلامي** : استهل حديثه في هذا الكتاب عن تاريخ النص القرآني ، و ما فيه من اختلاف القراءات ، ثم تكلم عن الاتجاهات المختلفة في التفسير ثم الاتجاه العقلي الكلامي ، و الذي يرى أن القرآن فيه أكثر تعقيدا و أشد عمقا ، لدخول المسائل الكلامية

و النزاعات العقلية .

و تحدث عن الاتجاه الصوفي ، و عن تشعب مناحيه ، تبعا لاختلاف اصحابه .

و أخيرا ختم الكتاب بعرض الاتجاه العصري في تفسير القرآن .[1]

و من الموضوعات المهمة التي ركز عليها "جولد" في كتابه دراسة المؤثرات اليهودية المسيحية و الفارسية على الاسلام .

- كما نشر بعض الأبحاث في الأدب و اللغة العربية منها :

"مساهمة في تاريخ علم النحو عند العرب" نشره سنة 1837م .

"بحث فلسفي في فقه اللغة العربية" بالألمانية في 1869م .

"الكتابة التاريخية في الأدب العربي" بالمجرية نشر ببودابست سنة 1895م .

و كتب "مقدمة كتاب التوحيد لمحمد بن تومرت" و قد نشره سنة 1903م.[2]

و قد اعتمد "جولد تسيهر" على مراجع لتكوين اتجاهه الفكري منها المخطوط و منها المطبوع :

---

[1]–مقدمة مذاهب التفسير الاسلامي ،جولد تسيهر ، ص6–12 \ موسوعة المستشرقين ، عبد الرحمن بدوي ،ص202.

[2]-المستشرقون ، نجيب العقيقي ، ج2 ، ط3 ، دار المعارف ، مصر ،1946 م ، ص 907.

- ✓ في مجال الحديث النبوي : اعتمد على صحيحي البخاري و مسلم و جامع الترمذي و سنن أبي داوود.

- ✓ في مجال التاريخ : استمد معلوماته من كتاب "مروج الذهب" للمسعودي و "تاريخ الطبري" و "تاريخ الخلفاء" للسيوطي .
- ✓ في مجال العقيدة الاسلامية : اعتمد على الكتاب المقدس ، و ذلك لبيان الأثر اليهودي النصراني على العقيدة الاسلامية ، كما اعتمد على كتب و أبحاث المستشرقين مما اثر في نسيجه الفكري ، مثل كتاب " الدراسات عن معاوية " لآمانس ، و "الخصائص الاساسية لتاريخ حضارة الاسلام " لألفرد فونكرمر .
- ✓ في مجال دراسة الفرق و المذاهب : اعتمد على مصادر الشيعة مثل " الكافي" للكليني ، المعتزلة "الكشاف" للزمخشري ، و الصوفية مثل " إحياء علوم الدين" للغزالي .

المطلب الثالث : منزلته بين المستشرقين :

اكتسب "جولد تسيهر " شهرة واسعة لدى جمهور المستشرقين من خلال اسهاماته في مجال العلم ، و عرف عند المستشرقين بكثرة تحمله و مكوثه للعلم.

أقوال العلماء فيه :

- يقول **منتجمري وات** : { إن "جولد تسيهر" متمكن بشكل ظاهر من موضوعه ، و مضمون دراسته العلمية }[1] .
- يقول **تيودور نولدكه** –شيخ المستشرقين– في رسالة كتبها إليه بمناسبة صدور كتابه

[1]-التعليقات النقدية ، الصديق بشير ، ص 10-11 .

"دراسات محمدية" : { من على الأرض أفهم للحديث منك ! }[1].

- يقول **آلفريد غيوم** : { و لست في حاجة إلى الاعتراف بفضل أعمال كبار العلماء و لاسيما "جولد تسيهر" ، الذي يجب أن يعد أساسا لأي دراسة في مجال الحديث النبوي }[2].

و قد نال الوسام الثاني من قبل أوسكار الثاني ملك السويد في 3 سبتمبر 1889م بمناسبة انعقاد المؤتمر العالمي الثامن للمستشرقين بستوكهولم .

---

[1]– التعليقات النقدية ،نفس المرجع ، ص 55 .

[2]–التعليقات النقدية ، مرجع سابق ، ص 63 .

المبحث الثاني : تحليل موقف "جولد تسيهر" من الفرق الدينية السياسية.

المطلب الأول: تحليل موقفه من فرقة الخوارج.

الفرع الأول : تعريف الخوارج :

للخوارج عدة تعريفات و تسميات نقتصر على ذكر ما أورده الشهرستاني في كتابه **"** الملل و النحل **"** ، قال : "كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان و الأئمة في كل زمان "[1].

و من أشهر تسمياتهم : (المحكمة ، الشكاكية ، الحرورية ، الشراة ...)[2].

و قد عرفهم "جولد تسيهر " بأنهم الذين : " اتخذوا مبدأ الاحتكام إلى الله شعارا لهم ، و انسحبوا من جيش علي و أصحابه ، و عرفوا في تاريخ الاسلام بسبب انفصالهم بالخوارج ، و قد انكروا حق **علي** و **معاوية** في الخلافة ، لأنهما استهانا بالدين و أخلا بأحكامه "[3].

و يبدو أن تعريف "جولد تسيهر" للخوارج مقارب لما ذكره علماء المقالات و الفرق ككلام الشهرستاني إلى أنه ذكر أن الخوارج نكروا حق كل من **علي** و **معاوية** .

الفرع الثاني : نشأة الخوارج كما صورها "جولد تسيهر" :

يرى "جولد تسيهر" أن الخوارج ظهروا اثر موافقة **علي**-رضي الله عنه-على التحكيم ،حيث كان في معسكر الخليفة-رضي الله عنه- بعض المسلمين المتعصبين الذين رأوا أن الفصل في موضوع خلافة النبي

1-الملل و النحل ، الشهرستاني ، مؤسسة الحلبي ، ج1 ، ص114.

2-عقائد الثلاث و السبعين فرقة ، أبو محمد اليمني تحقيق :محمد زربان، ج1، ط1، مكتبة العلوم و الحكم ،المدينة المنورة ، ص11.

3-العقيدة و الشريعة ، ص 170.

لا يصح أن يوكل إلى بشر بل ينبغي الاحتكام فيه إلى الحرب و الكفاح و سفك الدماء لأن السيادة لا تصدر إلا عن الله .

كما أثار "جولد تسيهر" باعثا آخر من بواعث خروجهم هو أن ما صنعوه من حروب لم يكن لاعلاء كلمة الله تعالى ، إنما كان الباعث على اثارة هذه المنازعات و الغاية منها التماس المصالح الدنيوية و السعي لتحقيق المطامع الشخصية "[1].

و من سمات الخوارج الغلو ، التّنطع و التّشدد ، و لا غرابة في ذلك فقد وصفهم النبي –صلى الله عليه و سلم – في حديثه المشهور : " سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث أسنان سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فاذا لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة "[2].

و سمتهم تلك بينها "جولد تسيهر" فقال : " إن يحق لعلماء الغرب أن يطلقوا عليهم لقب متطهرو الإسلام بسبب نزعة التشدد التي غلبت على اخلاقهم الدينية "[3].

ثم يضرب "جولد تسيهر" مثلا على تنطعهم و تشددهم من خلال مصادرهم فقال : " و ممّا يميز نظرياتهم الخلقية انهم وثقوا الصلة بين الأحكام الفقهية ، و المثل الخلقية العليا توثيقا تقصر السنة الإسلامية السائدة عن بلوغ مداه ، و يمكن أن نتخذ المسألة التعبدية التالية مثالا : فقد حدد الفقه الاسلامي نواقض الوضوء ، و هي جميعا بلا استثناء عبارة عن حالات و شرائط جثمانية ،و قد ارتضى فقه الخوارج هذا التحديد دون قيد أو شرط ، و لكنه أضاف إليه مع ذلك بعض الزيادات ، فهم يرون أن ما يجري على اللسان من كذب و غيبة ، يؤذي الجار ، أو يؤذي من لا يجرؤ المرء على قول مثله في حضرته ينقض الوضوء ، كما ينقضه السعايات التي ينشرها الحقد و العداء بين الناس ، و إنما ما يتفوه

---

[1]–العقيدة و الشريعة ، مصدر سابق ، ص174.
[2]-صحيح مسلم ، ص1066.
[3]-العقيدة و الشريعة ، ص171.

به المرء من سباب و لعنات ، و طعنات مقذعة في حق غيره من بني الانسان أو الحيوان تماما يخرجه من حالة الطهارة ، و يحتم عليه الوضوء قبل أدائه للصلاة "[1].

كما ذكر من سمات الخوارج ميولهم للديمقراطية ، فاحتجاجاهم على مظالم الحكام و تسارع الطبقات المعدمة إلى الانضام أليهم تبين تلك الميول .[2]

الفرع الثالث : تحليل موقفه من عقائد الخوارج .

بيّن "جولد تسيهر" في **مسألة الإيمان** على طرفي نقيض مع المرجئة الذين يرون أن العمل داخل في الإيمان فقال : " و هم في هذه المسالة على طرفي نقيض مع المرجئة اذ جعلوا الأعمال جزءا مكملا للإيمان إلى حد أن مرتكب الكبيرة لم يقولوا بعصيانه بل عدوه كافرا ، فحق لعلماء الغرب أن يطلقوا عليهم لقب (متطهرو الإسلام) بسبب نزعة التشدد التي غلبت على أخلاقهم الدينية "[3].

و قد وضح أن هذا المعتقد و غيره ممّا تسرب إلى فكر الخوارج من مذهب المعتزلة ، فقال إنه : " ممّا يسترعي النظر أنهم –أي : الخوارج– في بعض المسائل الاعتقادية الهامة يقربون كثيرا من المعتزلة "[4].

كما أشار إلى **قضية الإمامة** عندهم ، حيث ذكر أن الخوارج اشترطوا حرية اختيار الخليفة

فقال : " فلم يقصروا الخلافة ، كما كان الحال إلى ذلك الوقت على قوم تمتعوا وحدهم بهذا الامتياز بل إنهم أنكروه على قبيلة قريش التي ينتمي إليها النبي ، و ذهبوا إلى أن (عبدا حبشيا) لا يقل أهلية للخلافة ، و استعدادا لها من أعظم القبائل حسبا و نسبا ، و لكنهم في مقابل هذا يشترطون في

---

[1]-نفس الصفحة.

[2]-مصدر سابق ، ص172.

[3]-نفس المصدر ، ص 171.

[4]-نفس المصدر ، ص 173.

الخليفة أن يكون أشد الناس خشية لله ، و أعظمهم طاعة له ، و أقواهم استمساكا بالدين و اتباعا لأحكامه ، فإذا لم يف مسلكه بهذه الشرائط و قصرت سيرته م إدراكها ، جاز للأمة أن تخلعه [1] .

الفرع الرابع : فرق الخوارج في نظر "جولد تسيهر" .

أشار "جولد تسيهر" إلى بعض فرق الخوارج إشارة لطيفة ، فاستناد على كتاب الملل و النحل ، ذكر أن فرقة اسمها **الميمونية** طعنت في بعض سور القرآن كسورة يوسف ، حيث أنكرت أن تكون من القرآن ، كما زعمت **العجاردة** أنها قصة من القصص ، و لا يجوز أ، تكون قصة عشق من القرآن و استبعدوا أن تكون مساوية في المنزلة للسور الأخرى [2].

كما تحدث "جولد تسيهر" عن الفرقة الباقية إلى يومنا هذا من فرق الخوارج و هي **الإباضية**

و قال : " و لا يزال يوجب في أيامنا جماعات اسلامية تدين بالمذهب الخارجي و من بين فرق الخوارج العديدة التي كانت الفروق المذهبية سببا في انقسامها بقيت فرقة الإباضيين نسبة لمؤسسها **عبد الله بن أباض** [3].

و مما نلاحظ أ، "جولد تسيهر" انصب اهتمامه في ما يتعلق بنشأة الخوارج و فرقهم و سماتهم و لم يول إلا اهتماما ضئيلا بمعتقداتهم و اصولهم .

كما أنه عرض كل هذا دون ما أن يتطرق إلى النقد الموضوعي هذه الفرقة .

[1]-نفس المصدر ، ص170-171.

[2]-المصدر السابق ،ص 173.

[3]-نفس المصدر ، ص173-174.

المطلب الثاني : تحليل موقف "جولد تسيهر" من فرقة الشيعة .

الفرع الأول : تعريف الشيعة :

ذكر الشهرستاني أن الشيعة هم الذين شايعوا عليا – رضي الله عنه – على الخصوص ، و قالوا بإمامته و خلافته نصا و وصية ، إما جليا ، و إما خفيا ، و اعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، و إن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده (...) و يجمعهم القول بوجوب التعيين و التنصيص ، و ثبوت عصمة الأنبياء و الأئمة وجوبا عن الكبائر و الصغائر ، و القول بالتولي و التبري قولا و فعلا إلا في حالة التقية [1] .

الفرع الثاني : نشأة التشيع حسب ما ذكره "جولد تسيهر" :

ذكر "جولد تسيهر" أن الإسلام انقسم إلى سني و شيعي بسبب ولاية الحكم حيث أن الحزب المناصر لآل البيت حيث ظهر في عهد الخلفاء الثلاثة كان مشايعا لحقوق آل البيت النبوي في الخلافة بدفاع هادئ مستتر .

بعد مقتل علي عارض هذا الحزب الدول غير العلوية الغاصبة للحكم، حسب زعمهم، و ظهر صراع بينهم و بين الأمويين.

و كل مرة يهضم الغاصبون حقوق آل البيت يهب هذا الحزب لمقاومتهم بدعوى (**الحق الإلهي**) الذي لدى فاطمة و علي، كما ذكر أنهم " وصموا الخلفاء الثلاثة بالاغتصاب و الإثم و الطغيان [2] .

---

[1] - الملل و النحل ، الشهرستاني ، مؤسسة الحلبي ، ج 1 ، ص 146 .

[2] -العقيدة و الشريعة ، ص : 174 .

و بيّن "جولد تسيهر " أن طبيعة هذه المعارضة دينية تتمثل في (**موضوع الخلافة**) لمدافعة الشيعة عن فكرة" أن الرئيس الشرعي هو من **خوله الله الإمامة و خصه بها** و ليس من يكون من اختيار المسلمين "[1]

محتجين بعدة آيات من القرآن الكريم و قد أطلقوا على هذا الرئيس لقب (**الإمام**) لما للقب من مكانة دينية .

و قد اهتم "جولد تسيهر" في بيان أصل التشيع ، و جذوره الخارجية ، و أكد أن التشيع العقدي لا يمت إلى الإسلام بصلة ، و أنه دخيل على العقيدة الإسلامية ، و قد ركز جولد على مؤثرين أساسيين .

1-**دور اليهود في أصل التشيع**: فتحدث عن دور شخصية "عبد الله بن سبأ" اليهودي و أثبت أثره في هذه النحلة .

فقد ذكر أن عقيدة الشيعة في الرجعة ترجع تعاليمها إلى "**عبد الله بن سبأ**" ،حيث لم يؤمن بموت علي، إنما اختفى و سيعود في المستقبل.[2]

2-**الأثر الفارسي على التشيع** : يقول في هذا الصدد : " يمكننا مع ذلك أن نرجع موقف الشيعي المتشدد حيال الديانات الأخرى إلى الأثر الفارسي الزرادشتي الذي ساهم في بناء الآراء الشيعية و تكوينها التاريخي .[3]

الفرع الثالث مجمل عقائد الشيعة الإثني عشرية حسب "جولد تسيهر " .

1-ولاية علي و الأئمة بعده :ذكر "جولد تسيهر" أن من أصول الشيعة اعتقادهم أن علي وصي رسول الله صلى الله عليه و سلم بالنص و الشواهد على ذلك من كتبهم كثيرة .[4] قال "تسيهر" : إن الشيعة ذهبوا إلى أن الرئيس الشرعي الأوحد للإسلام من الوجهة الدينية و الدنيوية هو الإمام ، الذي

---

[1]-المصدر السابق ، ص175 .

[2]- نفس المصدر ، ص 195 .

[3]-نفس المصدر ، ص 208 .

[4]-أفرد الكليني بابا أسماه (باب الإشارة و النص على امير المؤمنين عليه السلام) في اصول الكافي ، ص 213 .

خوله الله الإمامة و خصه بها وليس ذلك الذي يتبوأ الخلافة ويتقلد السلطة عن طريق اختيار المسلمين له (...) والإمام الأول هو علي ..."[1]

حيث أثار من خلال كلامه هذا أن الشيعة لا يرون مبدأ الاختيار للإمام من قبل الرعية، لأنها في نظرهم –الإمامة– تخويل من الله و تخصيص منه، و تعيين من قبل الرسول صلى الله عليه و سلم.

ثم ساق فكرته حول توارث الائمة بعد علي لإمامته في أمور كثيرة حيث يقول : " و الخلفاء الشرعيون لعلي باعتبار أنهم أئمة ورثوا مرتبة في رئاسة الدولة و ولاية الحكم فيها ، و في العلوم و الصفات الروحية (...) و كل إمام منهم وحي لسلفه الذي عينه بإقراره الصحيح موافقا للترتيب الإلهي ، و جاعلا إياه المرشح الشرعي للوظيفة الربانية ، و هذا الترتيب سبق أن قضى الله به و كتبه على كل عصره ، و اقره الرسول كتقليد إلهي لمنصب الحكم و ولاية امور الأمة ".[2]

و بعد عرضه لهذه الأفكار ذكر أنهم تشبثوا بالآيات القرآنية ،و استدلوا بها على الوصاية و الإمامة بطريقة تحريفية في غاية التحكم و التعسف ، فقال : " و قد وقف لتفسير الشيعي الذي بلغ الغاية القصوى من التأويل التحكمي المتعسف ، في العثور على آيات قرآنية تؤيد هذا النظام المقرر ."

و هكذا فبعد عرضه نقدهم مستشهدا بما ذكره علماؤهم ، و عرّج بعد هذا على موضوع تكفير الشيعة لمنكر ولاية الأئمة ، قال : " و الأحاديث عند الشيعة مفعمة بالبغض و العداء نحو المسلمين الذين يخالفونهم في المذهب و قد يكون ذلك بدرجة اكبر مما يشعرون به نحو الكفار ."[3]

إلى نهاية قوله حيث يصفهم بعد ذلك بالحمق و السخف ..

---

[1]–العقيدة و الشريعة ، ص175 .

[2]-نفس الصفحة .

[3]-نفس المصدر ، ص176.

2–نورانية الأئمة : أسهب "جولد " القول في هذه المسألة بقوله : " فمنذ أن خلق الله آدم تسلل في أعقابه المجتبين ، الواحد بعد الآخر مادة نورانية إلهية انتهت إلى أن وصلت إلى صلب الجد المشترك لمحمد و علي ، و حين إذن انقسم هذا النور الإلهي إلى جزئين .

جزء أصابه عبد الله والد محمد، و جزء لأخيه أبي طالب والد علي، و من أبي طالب انتقل هذا النور الإلهي إلى إمام كل عصر جيلا بعد جيل."[1]

و وصفها بالخرافات الشعبية و السخافات الدهماء . ووضح الجذور الأصلية لتلك العقيدة فقال : " و فيما يتصل بفكرة انطباع الصور المصطفين من عباد الله في عرشه ، أعتقد ان هذه الفكرة أتت من تصورات يهودية ، و أنا شاهد جديد على أن مصادر غلو الشيعة في الأئمة يجب ألا يبحث في الميدان الفارسي فحسب (...) و إنه لنور يستضاء به ."[2]

3– الأئمة يوحى إليهم :صور "جولد" نزول الوحي على الأئمة كنزول الوحي على موسى مستندا على ذلك بكتاب من كتب الشيعة اسمه (الكشكول) فقال : " و كما استطاع موسى أن يسمع ربه عندما آنس النار من جانب الطور: [يا موسى اني أنا رب العالمين !] ، فهكذا ينزل الوحي الإلهي على إمام العصر ."[3]

و قد نقل كلامهم من كتبهم مصورا الغلو الذي وقعوا فيه !

4– الاعتقاد بألوهية الأئمة : تعرض "جولد" لهذه العقيدة مطولا ، قال : "و يوجد داخل نطاق التشيع نظريات مغال فيها تجمع على تجسد الألوهية في علي و الأئمة ، ولا يقتصر الأمر على اعتبار مشاركتهم للكائن الأعلى في الصفات ، و القوى الإلهية التي ترفعهم فوق المستوى البشري المألوف ، و لكن على اعتبار أن عليا و الأئمة هم صور و أشكال يتمثل فيها الجوهر الإلهي ذاته و أن جثمانه هذا الجوهر ليس سوى حادث طارئ ."

[1]-مصدر سابق ، ص183 .

[2]–نفس الصفحة.

[3]-نفس الصفحة .

كما عرج عن أصل و منشأ هذا المعتقد فقال : " و اصحاب هذه العقائد يسميهم الشيعيون أنفسهم بالغلاة ، و يرجع منشأهم إلى العصور الإسلامية الأولى ، إذ ظهروا في العصر الذي بدأ يتكون فيه للأسرة العلوية حزب سياسي "[1] .

5-الغيبة: أشار "جولد" إلى اعتقاد الشيعة بالغيبة حين تحدث عن "المهدي" وعن سبب اعتقاد الشيعة بالغيبة وأنه :"بعد وفاة الإمام **أبي محمد العسكري** كان الشيعة قد انقسموا إلى أربعة عشر فريق كل منها يفصل سلسلة من الأئمة دون غيرها من فروع الأسرة العلوية "[2] .

و بيّن أن أعظم هذه الفرق شيوعا و التي يعترف بها حتى اليوم أكبر عدد من الشيعة هي فرقة " الاثني عشرية أو الامامية " ، التي جعلت المرتبة الخاصة بعلي تنتقل منه إلى أعقابه التاليين له حتى الإمام الحادي عشر الذي كان " **محمد أبو القاسم** " -ولد ببغداد 175م- ابنه و خليفته ، و قد اختفى هذا الإمام

و لم يبلغ الثامنة من عمره ، و لا يزال على قيد الحياة منذ ذلك الوقت في مكان خفي حتى لا يراه الناس و سيظهر في آخر الزمان إماما مهديا يحرر العالم و يطهره من المفاسد و الشرور "[3] .

و رأيه هنا صائب لأنه موافق لما ذكرته كتب الفرق الإسلامية، و قد أفرد "الكليني " بابا في كتابه اسماه (باب في الغيبة) ، و أورد عشرات الروايات في ثبوت الغيبة ، منها قوله : " عن يمان بن التمار قال : كنا عند ابي عبد الله -عليه السلام-جلوسا فقال لنا : إن لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد (...) إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتق الله و ليتمسك بدينه "[4] .

كذلك فقد بسط "المجلسي" الحديث عن إمامه في كتاب (بحار الأنوار) و انفردت مؤلفات تحت عنوان (الغيبة) لبعض العلماء ك "الطوسي" و غيره .

---

[1]العقيدة و الشريعة ،مصدر سابق ، ص 184 .

[2]-العقيدة و الشريعة ، نفس المصدر ، ص 191 .

[3]-العقيدة و الشريعة ، نفس الصفحة .

[4]-أصول الكافي ، الكليني ، ص 249 .

و قد أرجع "جولد تسيهر" أصل عقيدة الغيبة عند الشيعة إلى اليهودية فقال : " أن النبي **إيليا** قد رفع إلى السماء ، و أنه لا بد أن يعود إلى الأرض في آخر الزمان لإقامة دعائم الحق و العدل ، و لا شك أن **إيليا** هو الأنموذج الأول لأئمة الشيعة المختفين الغائبين ، الذين يحيون لا يراهم أحد ، و الذين سيعودون يوما ما كمهديين منقذين للعالم "[1] .

6- الرجعة : ذكر "جولد تسيهر" نشأة الرجعة و تطورها ، فبين أن اول من قال بالرجعة هم السبئية الذين أنكروا موت علي –رضي الله عنه- و زعموا أنه سيرجع فقال : " و منذ بداية التشيع ازدادت الثقة الوطيدة بعودة الامام المخلص يوما ما ، و قويت عند هؤلاء الذين وضعوا آمالهم في علي و ذريته ، بل إن هذه العقيدة اتجهت –أول ما اتجهت- إلى علي ذاته فإن فريقا من أتباعه الذين كانوا يقدسونه و هو حي إلى حد اعتباره كائنا فوق البشر و الذين أخذوا هذه التعاليم من " عبد الله بن سبأ" ، لم يؤمنوا بموت علي على الطريقة الدوستية (docetiste) و إنما كان يعتقد أنه اختفى و سيعود في المستقبل و يعد هذا أقدم مظهر لعبادة علي المغالى فيها .

كما يعد بصفة عامة أول انقسام حدث في صفوف الشيعة "[2].

ثم وافق "جولد" بعد ذلك في تفسير النشأة ما ذكره العلماء المسلمون منهم الطبري [3] .

حين قال "جولد" : "و اتجهت بعد ذلك العقيدة الخاصة بالإمام المختفي الذي سيرجع يوما ما ، إلى **محمد بن الحنيفية** أحد أبناء علي و كان يؤمن اتباعه بحياته و رجعته .

و فكرة الرجعة ذاتها ليست من وضع الشيعة أو من عقائدهم التي اختصوا بها و يحتمل أن تكون قد تسربت إلى الإسلام عن طريق المؤثرات اليهودية و النصرانية "[4].

كما تطرق "جولد" إلى تسليط الضوء على استدلال الشيعة على عقيدة الرجعة و أنهم لجأوا في ذلك إلى التأويل الباطني و التحريف فقال : " و لا يقنع الشيعة ايضا بحمل عبارات القرآن

---

[1]-العقيدة و الشريعة، مصدر سابق ، ص 192 .

[2]-نفس المصدر، ص193.

[3]-تاريخ الرسل و الملوك ، الطبري ، ج4 ، ص 340 .

[4]-العقيدة و الشريعة ، مصدر سابق، ص 195 .

و استعمالاته ، على أحداث و أشخاص من عهد الإسلام المبكر ، و حروبه الأولى على الخلافات السائدة ، بل كان لابد أن يشتمل القرآن على نظام مذهبهم (...) كذلك ينبغي أن يكون في القرآن مكان لتتويج نظريتهم في الإمامة و تصحيحها ، و لظهور الإمام المحتجب في أول الزمان و قد قدم التفسير الشيعي هذا المكان أيضا لذلك التصور العقدي بكثرة الظاهرة ...".

و يظهر أن "جولد تسيهر "نقل استدلال الشيعة على عقيدة الرجعة من "تفسير **القمي**" و هو من أشهر مصادر التفسير عند الشيعة ، كما يظهر أن "جولد تسيهر " أراد من خلال هذه النصوص أن يثبت كيفية استخدام الشيعة للتفسير المذهبي التحريفي للقرآن لصالحهم ، و المتوافقة مع أصولهم التي تميزوا بها في عقيدة الرجعة .

ثم صوّر عقيدة الشيعة بعد الرجعة ، و أن المهدي بعد رجوعه سيكون له شرعة جديدة " يعيد فيها سنن النبي التي درست ، و يرد حق اسرته المهضوم و هو وحده القادر على أن يملأ الدنيا حقا و عدلا "[1] .

و في الحقيقة أن كلام "جولد تسيهر " هو ما قرره الشيعة الامامية في مهديهم إذا رجع ، و أنه ينسخ شريعة محمد صلى الله عليه و سلم و يأتي بشرع جديد .

ثم عرض "جولد تسيهر " لنقد فكرة رجعة المهدي ، و أنها ممتزجة دائما بالخرفات و الأقاصيص الأخروية الممعنة في السذاجة و الغرابة .

كما شكك في إمام العصر فقال : " ظهر حديثا بفارس كتاب يدعو إلى التوقي من الشك التي تعاظم تياره الجارف ، فاوشك أن يذهب بالايمان **بإمام العصر** الخفي "[2] .

7 – العصمة : بحث "جولد تسيهر " عقيدة العصمة للأئمة عند الشيعة ، و وصف بأنها من مبالغات الشيعة ، وفي نفس الوقت من عقائدهم الأساسية و أصولهم الإيمانية ، قال : " و من المبالغات الشيعية ،التي يستطيع النقد الموضوعي أن يجعلها مقاربة في المنزلة لنظرية الإمامة التي يؤمن بها الشيعة المعتدلون ،

---

[1]– العقيدة و الشريعة ، المصدر السابق ،ص201.

[2]– العقيدة و الشريعة ، نفس المصدر ، ص203.

مذهب عصمة الأئمة و براءتهم من العيوب و الذنوب ، و هو مذهب أصبح عقيدة راسخة ثابتة ، و يعد أحد المبادئ الأساسية و الأصول الإيمانية في الإسلام الشيعي "[1] .

ثم تعرض لنقد عقيدتهم في العصمة و ذكر أن السبب الغلو في العصمة هذا إنما هو راجع إلى اضفائهم على الأئمة صفات ترفعهم فوق حدود الطبيعة البشرية ، و أنهم يحملون مادة إلهية نورانية اعطتهم هذه العصمة ، قال : " و قد نالت هذه المسائل كلها أهمية كبيرة في الإسلام الشيعي لان الصفات التي أقرها الشيعة لأرواح أئمتهم قد رفعهم إلى مستوى أعلى بكثير من حدود الطبيعة البشرية ، فهم كما راينا مطهرون من الذنوب مبرؤون من العيوب ن خلت نفوسهم من دوافع البشر ، فلا تستهويهم المعاصي و الآثام ، لأن المادة الإلهية النورانية التي يحملونها لا تتفق البتة مع الميول الشريرة ، و لكنها تمنحهم أيضا اعلى مرتبة في مراتب العلم اليقيني الثابت ، أي العصمة التامة من الوقوع في الخطأ ".[2]

و قد توافق تصوير "جولد تسيهر" لقضية العصمة مع ما قررته كتب الشيعة مثل ذلك ما ذكره **القمي** في كتابه الاعتقادات ، (باب الاعتقاد في العصمة) : قال الشيخ أبو جعفر –رضي الله عنه– اعتقادنا في الانبياء و الرسل و الأئمة و الملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس ، و أنهم لا يذنبون ذنبا ، لا صغيرا و لا كبيرا و لا يعصون الله ما أمرهم ، و يفعلون ما يؤمرون ، و من نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم "[3] .

و من انتقادات "جولد تسيهر " ايضا للعصمة عند الشيعة طريقتهم في تحريف نصوص القرآن ليتوافق مع أصلهم الفاسد : " و عقيدة عصمة الانبياء و براءتهم من الذنوب ، التي قررها الشيعة إلى اقصى ما يترتب عليها من نتائج ، جعلتهم من استنادهم في ذلك إلى الإمام **الحسن بن علي** ، يفكرون في تصحيح (الآية 7 من سورة الضحى) : " و وجدك ضالا فهدى " حيث يمكن أن ينبني على ذلك ان الله وصف النبي بأنه ضال ، أن يغيروا لفظ (ضالا) بالنصب ، إلى (ضال) بالرفع ، و فعل

[1]–العقيدة و الشريعة ، مصدر سابق ، ص206.

[2]– العقيدة و الشريعة ، نفس المصدر ، ص208.

[3]–الإعتقادات ، القمي ، تحقيق : عصام عبد السيد ، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، ط1 ، ص 96 .

معلوم : (فهدى) ن إلى فعل مجهول (فهدي) ،و بهذا التفسير اليسير تأخذ الآية هذا المعنى :'و وجدك ضالٌ فصار لك مهديًا !' [1] .

8– التقية : نقد "جولد تسيهر" في التقية فقال : " و إ، الأخطار التي تحيق دائما برجال الشيعة قد أوجدت في بيئتهم نظرية خلقية ، أفردتهم بصفة بارزة ، طبعت ورعهم بطابع خاص ، و ترتبط هذه النظرية ارتباطا وثيقا بالضرورة الحتمية التي تنجم عمّا يبذله الشيعة من جهود سرية (...) .

و تتلخص هذه النظرية في كلمة (التقية) التي تفيد الحيطة و الحذر فالشيعي لا يستطيع فحسب أن يخفي مذهبه و أن يكتم عقيدته ، بل يجب عليه أن يفعل ذلك و أن يبالغ في الخفاء و الكتمان و عليه في البلد التي يسودها خصومه أن يتكلم و أن يعمل كما لو كان واحدا منهم ، حتى لا يجلب الاضطهاد و الخطر لأصحابه " [2] .

و التقية كما ذكر "جولد تسيهر " من المبادئ الاساسية عند الشيعة الامامية و ركن من أركان مذهبهم ، و تسعة أعشار دينهم ، و لها أهميتها و فضلها .

و هذه العقيدة بحسبه نابعة عن حقد و تعصب ، و أن تلك العقيدة غير مألوفة و لا تماثل بتاتا مبادئ الإسلام السني .

الفرع الرابع : رؤية "جولد تسيهر" لأهم فرق الشيعة .

سلط الضوء "جولد تسيهر" على فرقتين من الشيعة و هما **الزيدية** و **الإسماعيلية** .

ذكر أن الزيدية تنتسب إلى **زيد بن علي** من نسل الحسين الذي ثار بالكوفة مطالبا بالخلافة ، و قد أخمد الأمويون الفتنة و قضي عليه و استأنف ابنه الكفاح من بعده حتى قتل في خراسان (125هـ) .

---

[1] –مذاهب التفسير ، جولد تسيهر ، ترجمة : عبد الحليم النجار ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1955م ،ص309.

[2] -العقيدة و الشريعة ، مصدر سابق ، ص211.

كما ذكر تمايز و اختلاف الزيدية عن الشيعة الامامية ، بل انشقاقهم و خرجهم عليه ، فأنكروا الامامة الاثنا عشرية و خالفوهم في أنهم لا يرون الامامة تنتقل من الأب إلى الابن عن طريق "**الوراثة المباشرة** " ،

و أنكروا على سلالة **الحسين بن علي** كما تعتقد ذلك الشيعة الامامية .

فالزيدية تعترف بإمام علوي دون مراعات انتسابه لهذا الفرع أو ذاك ، و هنا يمتدح "جولد تسيهر " نظريتهم في الامامة و يصفها " بالنشيطة العاملة " و بالمقابل يذم الاثنا عشرية و يصفهم "بالإمامة السلبية " التي تنتهي بهم إلى الإمام الخفي .

ثم يقارن "جولد تسيهر" بين **الزيدية** و **الامامية** فيقول :"و هم – أي : الزيدية- لا يقولون بالخرافات المتعلقة بالعلم الباطني عند الأئمة إلى غير ذلك شبيهة بصفات التأليه التي خصّ الشيعة أئمتهم بها و قد تقيدوا بدلا من هذه الخيالات و الأحلام بالصورة الواقعية للإمام الذي يعمل في الحياة في نضال مكشوف و يكون على رأس الجماعة الإسلامية حاكما و فقيها ، و كذلك فهم لم يلعنوا أبا بكر و عمر و سائر الصحابة ، و لم يقدحوا في أحد منهم ، لأنهم لم يبايعوا عليا بالخلافة بعد النبي مباشرة "[1].

و بعد مقارنته هذه خلص إلى أن **الزيدية** بالنسبة إلى الشيعة **الاثني عشرية** حزب شيعي معتدل حيال أهل السنة .

أما الفرقة الثانية التي عرّج عليها "جولد تسيهر " هي **الإسماعيلية** ، و ذكر أن الإسماعلية تستمد إسمها من أنها على خلاف الاثنا عشرية تختم سلسلة أئمتها الظاهرين بالإمام السابع ، و إمامهم السابع الذي تعترف الاثنا عشرية بإمامته هو " **إسماعيل بن الإمام السادس جعفر الصادق** " (ت 726 م) ، و قد اختلفوا في تعليل قعوده عن مباشرة مهمته كإمام ، على الرغم من انتسابه للبيت العلوي .

[1]-العقيدة و الشريعة ، المصدر السابق ، ص 211 .

و مهما يكن ، فقد ترك الإمامة لابنه محمد الذي اصبح الإمام السابع الحقيقي و حل بذلك محل أبيه إسماعيل ، ثم وليه في الإمامة أخلافه في سلسلة متصلة كانوا أئمة مستترين مختفين ، اجتنبوا المجاهرة بالدعوة إلى اللحظة التي أثمرت فيها الحركة الإسماعيلية السرية بظهور الإمام الشرعي في شخصية **عبيد الله** على اعتباره أنه المهدي المنتظر " [1] .

ثم انتقل "جولد تسيهر " إلى ذكر جذور العقيدة الإسماعيلية و انها قائمة على عقائد أعجمية غريبة ، انتهى بهم الامر إلى طمس معا لم و انحلال عقائد الإسلام التقليدي (الإسلام على صورته الأولى) .

و من اقوى تلك العقائد و المؤثرات الفلسفية **الأفلاطونية الحديثة** " .

و نظرية الفيض التي تبنتها جماعة **اخوان الصفا** ، حيث وضعوا نظاما فلسفيا في صورته التاريخية بدأ سلسلتها بآدم و انتظم فيها الأنبياء بعده حتى انتهى إلى الإمام السابع الناطق .

ثم تعمل كل مجموعة سباعية من هؤلاء على تدعيم عمل الناطق الذي سبقها و التمهيد للناطق الجديد الذي يخلفه ، بحسب "جولد تسيهر " ان هذا المظهر الدوري للعقل الكلي بين هؤلاء الناطقين ،كالوحي الإلهي الذي لا ينقطع و لا ينتهي في فترة زمنية معينة ، ثم انتهى "جولد تسيهر " إلى نتيجة و هي أن نظرية الفيض عند الإسماعلية قد محت ما للصفة النبوية لمحمد صلى الله عليه و سلم ، و ما للشريعة التي أرسله الله بها من قيمة ، و من أخطر ما في هذه الدعوة أن الإسماعلية اخفوا أغراضهم لهدم معا لم الإسلام و تقويض أركانه .[2]

و تصوير "جولد تسيهر " لتأثر الاسماعلية بفلسفات اليونانية تصوير موافق لآراء العلماء المسلمين و أصحاب الفرق و المقالات .

---

[1]- العقيدة و الشريعة ، مصدر سابق ، ص 212 .

[2]-العقيدة و الشريعة ، نفس المصدر ، ص213-214.

يقول ابن تيمية –رحمه الله– «: إن أخبارهم هذه التي يتبعونها إنما هي اتباع للمتفلسفة المشائين التابعين لأرسطو و يريدون أن يجمعوا بين ما أخبر به الرسل و ما يقوله هؤلاء كما فعل أصحاب رسائل إخوان الصفا » [1].

و تحدث "جولد تسيهر" كذلك عن التأويل المجازي و التفسير الباطني لدى الإسماعيلية و رفضهم للمعاني الظاهرة ، فقال : " إنه في المراحل الإعدادية التي يقتضيها الاندماج في المذهب الاسماعيلي ينبغي أن يفهم المريد القرآن و الشريعة فهما مجازيا أي عليه أن ينبذ المعاني الظاهر و لا يعنى بها ، لأنها ستار لحجب المعنى الروحي الصحيح "[2] .

كما ساق قصة إمامهم إسماعيل و إدمانه على الخمر و ذلك ما دفعهم إلى إباحة كل محضور و تحلل من الدين باعتباره قيودا و أغلال ! كما تحدث أيضا عن تأليه الاسماعيلية لأئمتهم فقال :" و قد صبغت الاسماعيلية الآراء الدينية في الإسلام بعناصر الغنوصية و الأفلاطونية الحديثة (...) و بما أن الإسماعيلية قد رفعت الأئمة العلويين إلى مستوى الألوهية فقد كان من السهل عليهم أن يتخذوا منهم أقانيم يسبغون عليهم تصورات الوثنية القديمة عن الألوهية "[3].

و بعد ذكر "جولد تسيهر " لأهم عقائد الإسماعيلية قرر أن تلك التصورات و العقائد التي تشبث بها أولئك الإسماعيلية ليس لها من الإسلام إلا الألفاظ و الاصطلاحات الدينية الإسلامية التي تتستر من ورائها [4].

فالإسلام كما ذكر "جولد تسيهر" بريء من عقائد الإسماعيلية الملحدة و زندقته .

---

[1]– مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ،المحقق : عبد الرحمن بن قاسم ، ط3، 1416هـ ، ج35 ، ص133–134 .

[2]– العقيدة و الشريعة ، مصدر سابق ، ص215 .

[3]–مصدر نفسه ، ص220 .

[4]نفس الصفحة .

الفصل الثاني

المبحث الأول:

المطلب الأول:

ابتدأ "جولد تسيهر" حديثه عن الفرق بتعليل لنشأتها أنه بسبب الفهم السقيم لعلماء الكلام لحديث الافتراق قائلا: " ينسب للإسلام كثرة فرقه الدينية و تعددها (...) و يرجع أغلب الخطأ في هذا إلى علماء الكلام المسلمين أنفسهم ، إذ أساؤوا فهم حديث من الأحاديث النبوية " . ثم صحح هذا المفهوم قائلا : " قصد به في الأصل تمجيد الإسلام و إعلاء شأنه ، فخصه بقدر من الفضائل و المزايا ، بلغت عددها ثلاثا و سبعين ، تقابلها في فضائل اليهودية إحدى و سبعون و من المسيحية اثنتان و سبعون ، ففهما الكلاميون على أنها ثلاث و سبعون فرعا أو فرقة "[1].

و الحقيقة أن هذا التفسير خاطئ لأنه لم يرد مثله عند أحد من العلماء المسلمين ، سئل ابن تيمية – رحمه الله– عن قوله صلى الله عليه و سلم :' تفترق أمتي على ثلاثة و سبعين فرقة ' ما الفرق و ما معتقد كل فرقة من هذه الصنوف ؟

فأجاب : الحمد لله ، الحديث صحيح مشهور في السنن و المسانيد ، كسنن أبي داوود و الترمذي ، النسائي و غيرهم و لفظه : {افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة} وفي لفظ {على ثلاث وسبعين ملة} وفي رواية {قالوا: يا رسول الله من الفرقة الناجية؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي} وفي رواية قال {هي الجماعة يد الله على الجماعة} . و لهذا وصف الفرقة الناجية بأنها أهل السنة والجماعة وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم. وأما الفرق الباقية فإنهم أهل الشذوذ والتفرق والبدع والأهواء ولا تبلغ الفرقة من هؤلاء قريبا من

---

[1]-العقيدة و الشريعة ، ص166.

مبلغ الفرقة الناجية فضلا عن أن تكون بقدرها بل قد تكون الفرقة منها في غاية القلة. وشعار هذه الفرق مفارقة الكتاب والسنة والإجماع. فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة

و الجماعة [1].

و منه فإن شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله فسر كلمة فرقة على اعتبار اتباع الكتاب و السنة أو الشذوذ عنهما و هذا هو الأصل الذي وافقه عليه جميع علماء المقالات .

و لم نقف على أحد من أهل اللغة و أصحاب المعاجم العربية أنه فسر كلمة (فرقة) على أنها ميزة أو فضيلة ، و هذا تأويل فاسد لا أساس له من الصحة و لم يقل به أحد من الراسخين في العلم و لا حتى المنصفين من غير المسلمين .

ثم أعطى مثالا لما خلفه هذا الفهم السقيم – على حسبه – للحديث أن المسلمين يكفرون بعضهم دون حجة أو دليل.

قال : " فمما يدل على الجهل بتاريخ الإسلام جهلا تاما ، وضع المعتزلة في عداد الفرق . و لا شك أن المتكلمين عمدوا بمحض إرادتهم إلى أن يكفر بعضهم بعضا ، لمجرد الخصومة في الرأي ، و أنكروا أحيانا بصورة جدية أن خصومهم من المسلمين ، و طبقوا فعلا ما يترتب على هذا التكفير من آثار علمية . (فالولد السني لا يرث أباه الذي شايع المعتزلة في قولهم بمبدأ حرية الإرادة ، و ذلك لأن اختلاف الملة يحول دون الإرث كما تقضي بذلك الشريعة الإسلامية .[2]

غير أن معظم العلماء المسلمين لم يقروا هذا بل خالفوا ما ذهب إليه "جولد تسيهر" .

قال الإمام النووي-رحمه الله -: « قال القفال وكثيرون من الاصحاب يجوز الاقتداء بمن يقول بخلق القرآن وغيره من أهل البدع قال صاحب العدة هذا هو المذهب (قلت) وهذا هو الصواب ، فقد قال :

---

[1]-مجموع الفتاوي ، ابن تيمية ،المحقق: عبد الرحمن بن محمد قاسم ، ط1، 1423هـ، مجلد3 ، ص345-346.

[2]-العقيدة و الشريعة ، مصدر سابق ، ص167.

الشافعي رحمه الله أقبل شهادة أهل الاهواء الا الخطابية لانهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم ولم يزل السلف والخلف يرون الصلاة وراء المعتزلة ونحوهم و مناكحتهم و موارثتهم و إجراء سائر الاحكام عليهم وقد تأول الامام الحافظ الفقيه أبو بكر البيهقي وغيره من اصحابنا المحققين ما نقل عن الشافعي وغيره من العلماء من تكفير القائل بخلق القرآن على أن المراد كفران النعمة لا كفران الخروج عن الملة وحملهم علي هذا التأويل ما ذكرته من إجراء أحكام الاسلام عليهم قال ابن المنذر اجاز الشافعي الصلاة خلف من أقامها يعنى من أهل البدع وان كان غير محمود في دينه أن حاله أبلغ في مخالفة حد الدين هذا لفظه قال ابن المنذر ان كفر ببدعة لم تجز الصلاة وراءه والا فتجوز وغيره أولى».[1]

و إنما ورد هذا – عدم الإرث من المعتزلة – عن عبد الله المحاسبي – رحمه الله – المعروف بشدة ورعه قيل أنه لما ورث من أبيه سبعين ألف درهم ، فلم يأخذ منها شيئا ، لأن أباه كان يقول بالقدر فرأى من الورع أن لا يأخذ من ميراثه شيئا .[2]

و نستنتج هنا أن المستشرق يسوق أدلة دون تثبت أو بيان للمجمع عليه من علماء الأمة.

المطلب الثاني :

يقول "جولد تسيهر" : " توفي النبي و لم يعرف المسلمون ، معرفة صحيحة لا يتطرق إليها الشك ، رأيه في ولاية الحكم في الجماعة الإسلامية ".[3]

و في قوله هذا اتهام لإتمام وحي النبي صلى الله عليه و سلم و هو الذي نزلت فيه الآية :{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} أي : بتمام النصر، وتكميل الشرائع الظاهرة والباطنة، الأصول والفروع، ولهذا كان الكتاب والسنة كافيين كل الكفاية، في أحكام الدين أصوله وفروعه.

1-المجموع شرح المهذب، النووي، دار الفكر، مجلد 4، ص 254.

2-الرسالة القشيرية ، عبد الكريم القشيري ، تحقيق: عبد الحليم محمود و محمد بن الشريف ، دار المعارف ، القاهرة ، ج1 ، ص51.

3-العقيدة و الشريعة ،مصدر سابق ، ص169.

فكل متكلف يزعم أنه لا بد للناس في معرفة عقائدهم وأحكامهم إلى علوم غير علم الكتاب والسنة، من علم الكلام وغيره، فهو جاهل، مبطل في دعواه، قد زعم أن الدين لا يكمل إلا بما قاله ودعا إليه، وهذا من أعظم الظلم والتجهيل لله ولرسوله.[1]

و الصواب أيضا أن النبي صلى الله عليه و سلم قد خلف عدّة أدلة تحسم في هذه المسألة أن أحق خليفة بعده هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهذا مما لم يختلف العلماء فيه.

واختلفوا: هل انعقدت بالنص الذي هو العهد كخلافة عمر، أو بالإجماع و الاختيار؟

التحقيق في خلافة أبي بكر، وهو الذي يدل عليه كلام أحمد: أنها انعقدت باختيار الصحابة ومبايعتهم له، وأن النبي – صلى الله عليه وسلم – أخبر بوقوعها على سبيل الحمد لها، والرضا بها، وأنه أمر بطاعته وتفويض الأمر إليه، وأنه دل الأمة وأرشدهم إلى بيعته. فهذه الوجوه الثلاثة –الخبر، والأمر، والإرشاد– ثابتة عن النبي – صلى الله عليه وسلم –وهذه الوجوه الثلاثة الثابتة بالسنة دل عليها القرآن.[2]

و من الأدلة الصحيحة الواردة في هذا ما جاء في صحيح البخاري: «أنَّ عائشة رضي الله عنها لما قالت: وا رأساه، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: بل أنا وا رأساه، لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ثم قلت: يأبى الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون».[3]

و هذا الحديث الصحيح فيه همه بأن يكتب لأبي بكر كتابًا بالخلافة لئلا يقول قائل: أنا أولى. ثم قال: «يأبى الله ذلك والمؤمنون» فلما علم الرسول أن الله تعالى لا يختار إلا أبا بكر والمؤمنون لا يختارون إلا إياه اكتفى بذلك عن الكتاب، ولم تكن كتابة الكتاب مما أوجبه الله عليه أن يكتبه أو يبلغه في ذلك

[1]-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي ، تحقيق: اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط 1، 1420هـ ، ص219.
[2]-منهاج السنة ، مصدر سابق ، ج4 ، ص234.
[3]-صحيح البخاري ، البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ،ط1 ، 1422هـ ، جزء7 ، ص119.

الوقت، لأن أمته إذا ولته طوعًا بغير إلزام وكان هو الذي يرضاه الله ورسوله كان أفضل للأمة، ودل على علمها ودينها؛ فإنها لو ألزمت به لربما قيل إنها أكرهت على الحق وهي لا تختاره، كما كان يجري ذلك لبني إسرائيل، ويظن الظان أنه كان في الأمة بقايا جاهلية من التقديم بالأنساب، فكان ما اختاره الله لنبيه أفضل، ولهم أفضل، فالحمد لله الذي هدى هذه الأمة، وعلى أن جعلنا من أتباعهم، وأبعد الله من لا يختار ما اختاره الله ورسوله والمؤمنون"[1].

بعد ذلك أساء وصف سيرة بني أمية كما هو ديدن معظم المستشرقين قائلا : "و من الاجحاف أن نتهم عثمان بضعف الايمان أو بفتور الحماس للإسلام ، و ذلك على الرغم من انتمائه لعشيرة لم تعرف بصدق الإخلاص للدين الجديد "[2].

فهذا المستشرق يحاول الطعن في بني أمية و على رأسهم أبو سفيان و معاوية .

و الحقيقة هي أن أعداء بني أمية ليسوا من الشيعة فقط بل من الخوارج و المستشرقين، و يلاحظ هذا على كتاباتهم عن عثمان و معاوية و غيرهما، و ذلك للوصول إلى غايات دنيئة، و منها تشويه صورة عظيمين من عظماء الإسلام .

و بهذا يتبين أن المستشرق يحاول تحريف تاريخ الإسلام و الصحابة رضوان الله عليهم.

و هذه الأقوال الجائرة التي اشتهرت عن كثير من المستشرقين كان مردها إلى أمور منها :

- اعتمادهم على كتب التاريخ و الأخبار و قصص السمر، و الحكايات العامية، و الكتب المنحولة و الضعيفة.
- جهل كثير منهم فن الرواية و الإسناد في الأخبار المروية، فاستوى عندهم الحق و الباطل.

[1] منهاج السنة ، مصدر سابق ، ج4، ص268.

[2] -العقيدة و الشريعة ، مصدر سابق ، ص169.

و الموقف الصواب فيما حصل بين الصحابة رضي الله عنهم من الخلاف أن يقال : بأن الخلاف الذي حصل بين الصحابة رضي الله عنهم من المسائل العظيمة و الشائكة ،و ذلك لكثرة الروايات حوله و ما فيها من الضعف ، و النقل عن كثير من الرافضة ، كما هو في تاريخ الطبري و غيره ، لذلك كان على المسلم الموفق التزام ما كان عليه أئمة السلف –رحمهم الله تعالى– في موقفهم من الخوض فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم .[1]

يقول الإمام إسماعيل بن يحي المزني في الموقف الصواب مما حدث من الخلاف بين الصحابة : «و يقال بفضلهم ، و يذكرون بمحاسن أفعالهم ، و نمسك عن الخوض فيما شجر بينهم ، فهم خيار أهل الأرض بعد نبيهم ، و ارتضاهم الله –عز و جل–لنبيه ، و خلقهم أنصارا لدينه ، فهم أئمة الدين ، و أعلام المسلمين ، فرحمة الله عليهم أجمعين» [2].

فالإمام إسماعيل المزني يقول بالإمساك عن الخوض فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم، ثم بين سبب ذلك بما ذكره من فضائلهم رضي الله عنهم.

و قد حث كثير من أعلام أهل السنة و الجماعة على هذا.

و خلاصة عقيدة المسلم في هذا أن الواجب لهم علينا سلامة قلوبنا و ألسنتنا لهم ، و نشر فضائلهم و الكف عن مساويهم و ما شجر بينهم ، و التنويه بشأنهم كما نوه تعالى بذكرهم في التوراة و الإنجيل و القرآن ، و ثبتت الأحاديث الصحيحة في الكتب المشهورة من الأمهات و غيرها في فضائلهم»[3].

---

[1] –موقف المستشرقين من الصحابة رضي الله عنهم، سعد بن عبد الله الماجد، دار الفضيلة، ط1، 2010م، ص 278.

[2] -شرح السنة ، الإمام اسماعيل المزني ،المحقق: جمال عزون، مكتبة الغرباء الأثرية ، ط1995،1م ، ص87.

[3] -أعلام السنة المنشورة ، الشيخ حافظ الحكمي ، تحقيق : حازم القاضي ، ط2 ، 1422هـ ، ص123.

المبحث الثاني:

المطلب الأول:

ثم حين عرج حديثه على ما خلفه هذا النزاع من نشوء أول فرقة التي هي فرقة "الخوارج" و وسمهم بالديمقراطيين ، قال : " و قد سارع إلى الانضمام إلى الخوارج الطبقات المعدمة الرقيقة الحال في المجتمع الإسلامي ، التي راقتها كثيرا ميول الخوارج الديمقراطية و احتجاجهم على مظالم الحكام و الولاة "[1].

في الحقيقة لا يمكن الجزم بالقول أن الخوارج كانوا ديمقراطيين ، لأن الشورى لم تكن من اجتهاداتهم للحكم القرآني في قوله «و أمرهم شورى بينهم و مما رزقناهم ينفقون» و كان هذا الحكم سابقا لظهور الخوارج ، ثم لما حاولوا نزع الخلافة من قريش لم تلتفت حولهم أكثرية المسلمين بل كانت الأغلبية الساحقة من الأمة الإسلامية ترى تأمير قريش امتثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم « الأئمة من قريش » [2].

*قال الأرناؤوط حديث صحيح بطرقه و شواهده .

و بعد ذكره لموقف الخوارج من الإمامة قارب أقوال اهل السنة غير أنه مدح و عده منقبة في حقهم بدليل أنه وصفهم بالديمقراطيين المحتجين على مظالم الحكام و الولاة لكن التاريخ يشهد لهم بغير هذا فقد عاثوا في الأرض فسادا إلى يوم الناس هذا ببدعهم و قد عرف على السلف بغضهم لأصحاب البدع .

---

[1]–العقيدة و الشريعة ، مصدر سابق، ص176.

[2]-مسند أحمد، الإمام أحمد، رقم الحديث: 12307، ج19، ص 318.

يقول ابن تيمية رحمه الله : « و لهذا كان أول من فارق جماعة المسلمين من أهل البدع الخوارج المارقون ، و قد صح الحديث في "الخوارج" عن النبي صلى الله عليه و سلم من عشرة أوجه خرجها مسلم في صحيحه و خرّج البخاري منها غير وجه »[1].

و يقول الإمام وهب بن المنبه : فو الله ما كانت للخوارج جماعة قط إلا فرقها الله على شر حالاتها و ما أظهر أحد منهم قوله إلا ضرب الله عنقه ، و ما اجتمعت الأمة على رجل قط من الخوارج و لو أمكن الله الخوارج من رأيهم لفسدت الأرض ، و قطعت السبل ، و قطع الحج عن بيت الله الحرام ،إذن لعاد أمر الإسلام جاهلية [2].

و قد زعم "جولد تسيهر" أن الخوارج قد تسربت لديهم فكرة مرتكب الكبيرة من عقائد المعتزلة

فقال : " مما يسترعي النظر أنهم –أي : الخوارج– في بعض المسائل الاعتقادية الهامة يقربون كثيرا من المعتزلة "[3].

و الصواب «أن الخوارج و المعتزلة قد اجتمعوا مع الخوارج في القول على تخليد مرتكب الكبيرة في النار، إلا أنهم اختلفوا في حكمه في الدنيا، فالخوارج تقول بكفره و المعتزلة تقول بأنه في منزلة بين المنزلتين فالخلاف بينهما خلاف لفظي »[4].

« فتأثير الخوارج على المعتزلة كانت في مسألة الخلود إذا مات قبل أن يتوب و أما حكم أهل الكبائر في الدنيا، و الوعد و الوعيد، و الرؤية، و غيرها، فكان التأثير فيه من المعتزلة على الخوارج »[5].

---

[1]-مجموع الفتاوي ، مصدر سابق ، مجلد3 ، ص 349.
[2]-مناصحة الإمام وهب بن المنبه لرجل تأثر بالخوارج ، عبد السلام بن برجس ، دار السلف ، السعودية ، ط1 ، 1419هـ ، ص21.
[3]-العقيدة و الشريعة ، مصدر سابق ، ص213.
[4]-شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز ، ص370.
[5]-تأثير المعتزلة في الخوارج و الشيعة ، عبد اللطيف الحفظي ، ص378-380.

المطلب الثاني :

حين تحدث "جولد تسيهر" عن نشأة الشيعة ، ظهرت كنظرة مغايرة لما قررته كتب الفرق و المقالات فقد ذكروا أن التشيع نشأ كفرقة مستقلة لها أتباع و أصول خاصة بهم ، انفصلوا بها عن جماعة المسلمين ، في بداية عهد علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– .

يقول ابن حزم رحمه الله : «ثم ولى عثمان ، و بقي اثنتي عشر عاما ، و بموته حصل الاختلاف و ابتدأ أمر الروافض »[1].

قال شيخ الإسلام بن تيمية –رحمه الله– : « ففي خلافة أبي بكر و عثمان لم يكن أحد يسمى من الشيعة ، و لا تضاف الشيعة إلى أحد ، لا عثمان و لا علي و لا غيرهما ، فلما قتل عثمان تفرق المسلمون ، فمال قوم إلى عثمان ، و مال قوم إلى علي ، و اقتتلت الطائفتان ، و قتل حينئذ شيعة عثمان شيعة علي »[2].

فبداية غرس بذرة التشيع إذا كان في عهد علي –رضي الله عنه–بعد مقتل عثمان –رضي الله عنه– على يد عبد الله بن سبأ.

[1]- الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، ابن حزم ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج2 ، ص 68.

[2]-منهاج السنة ، ابن تيمية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، 1986م ، مجلد2 ، ص95.

و بهذا نصل إلى أن المستشرق "جولد تسيهر" حين حديثه عن الفرق في كتابه ' العقيدة و الشريعة' قد وافق بعض أقوال أهل السنة غير أنه تلاعب بكثير من الأفكار كما هو حال المستشرقين الناقمين على الإسلام و ذلك لعدة أغراض يرمون إليها رغم ادعائهم الموضوعية و المصداقية في تحري الصواب و الثابت .

و من بين هذه الأغراض و الأهداف التي قصدها "جولد تسيهر" الآتي :

أ. تعظيم دور الفرق في الحياة الإسلامية، للتهويل عن شأن تأثيرها في المجتمع الإسلامي، قاصدا بذلك النيل من وحدة الإسلام كدين، و من وحدة المجتمع و الحضارة الإسلاميين.

ب. لقد استخدم "جولد تسيهر" منهج البناء و الهدم في دراسة الفرق المنحرفة عن منهج أهل السنة و الجماعة ، فلا يشير إلى فرقة إلا و يهدم بها آراء أهل السنة و الجماعة .

ت. سعى من خلال أبحاثه هذه إلى إحداث تغيير ديني في المجتمعات الإسلامية بدراسات الفرق و بث المغالطات من خلالها معتمدا في ذلك على الروايات الضعيفة تاركا المصادر الأصلية ، و ذلك واضح من خلال منهجه الانتقائي في الشواهد.

ث. إنه مع التسليم بنزاهة و حيادية "جولد تسيهر" في بعض جوانب دراسته للفرق الاسلامية فإنه لا يمكن اعتماد آرائه و الأخذ بها من غير تمحيص و تدقيق ، لأنه لا يسير على وتيرة الانصاف و الحيادية ، بل يغلب على معظم آرائه العدائية و تزييف الحقائق و تحريفها.

الخاتمة:

و نخلص في الأخير إلى الخاتمة المتضمنة لجملة من النتائج و هي:

إن خير ما نواجه به الاستشراق هو العودة إلى الإسلام عقيدة و شريعة و أخلاقا و بتعاون كافة فئات الأمة ، لتفنيد أباطيل المستشرقين بالحجة البالغة و المجادلة الحسنة ، و صدق الله العظيم الذي يقول: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}(محمد:07).

- إن معرفة الأمة الإسلامية بأهداف المستشرقين يجعلها دائما على حذر منهم و يدفعها إلى الاستعداد للمواجهة و الحوار و عدم الاستعانة بهم و اعداد القوة و التصدي لهم و مقاومتهم ، و التعاون على البر و التقوى و الاعتصام بحبل الله و اجتناب النزاع و الخلاف {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }(آل عمران103-105).
- إن هؤلاء المستشرقون المشبعون بالحقد للإسلام لزالت براثم الحقد الصليبي تدفع أقلامهم لمعاداة الإسلام و هتك حرمة عقائده و أصوله بالاجتراء على تحليلها و تفسيرها دونما تثبت أو حياد إلا النز اليسير منهم.
- إن أكبر الموضوعات التي شغلت تفكير المستشرقين هو إعادة إحياء التفرق في المسلمين ، بالتركيز على التصنيفات و التقسيمات التي فرضها التاريخ في الأمة الإسلامية بعد فتور قوتها، بدل التركيز على الوحدة و جمع الكلمة و التمسك بالأصول و لا ضير من الاختلاف في الفروع بما اجتهد فيه المجتهدون.

- إن الهدف من دراسة المستشرقين للفرق الإسلامية الأولى هو طرح الشرق أمام الغرب بصورة مشوهة لتكوين صورة سيئة عن العرب و المسلمين في ذهن الغربي المعاصر لمنعه من أن يرى نور الإسلام فيؤمن به ، و أرادوا زرع الشك في أوساط الغرب من كل ما هو إسلامي.
- محاولتهم كلها من أجل ايقاد فتيل الفتنة و الفرقة بنبش التراث الإسلامي و بث سمومهم فيهم بالتعرض للصحابة و خير الأمة من الخلفاء و التابعين و ما هو إلا طعن دفين في محمد و شرعية رسالته ، يقول الله تبارك و تعالى: {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (البقرة:134).
- يجب على طالب العلم المسلم أن ينظر في كتابات المستشرقين بالنقد دائما ، مع مراعاة الرجوع إلى ما يكتبون حتى نتيقن من صحته ، فمعظم المستشرقين لهم موقف متعصب ضد التاريخ الإسلامي و لهذا فكثير من كتاباتهم تفتقر للموضوعية و الصواب و هذا من الجهاد في سبيل إعلاء دين الله الذي مدح فيه المؤمنين قائلا :{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا}(فصلت:33).

و أخيرا فإن هذه الأمة مكلفة بالتعريف بهذا الدين المعصوم من الله سبحانه و تعالى {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}(الحجر:9) ، فقد شرعه الله لكافة العالمين و لم يخصص به العرب فقط كما يزعم كثير من الناقمين على الإسلام ، و هذا واجب تتحمله الأمة و علماءها بعد ما يتعرض له الإسلام من هجومات فكرية و لنا من خير البرية صلى الله عليه و سلم بشارة فيها سلوى لكل مؤمن قد ييأس من الحال التي آلت إليه أمته ، يقول النبي عليه الصلاة و السلام: "ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر"(رواه أحمد عن تميم الداري رضي الله عنه).

نسأل الله أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم.